بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وتوفيقه تنال المطالب وتتحقق الآمال، وصلى الله وسلم وبارك، على نبينا الحبيب المصطفى، محمد بن عبد الله، خاتم الأنبياء والمرسلين، وإمام المتقين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن السنن النبوية الشريفة، والآثار المروية عن الصحابة رضوان الله عليهم، أحق ما ينبغى أن يعتنى به طلاب العلم مدارسة وحفظاً وفهماً، وأهل العلم تعليماً وتوجيهاً وخدمة للكتب المصنفة فى ذلك، لا سيما فى هذا الزمن الذى فتَرَت فيه الهمم، وضعفت العزائم، عن التمسك بالسنة النبوية فى الأقوال والأعمال، والتسليم لما جاء فيها من الأمر والنهى، ومعرفة ما للصحابة على سائر أجيال الأمة، من الحق والفضل، فإن الله أظهر هذا الدين بجهودهم، كما دلت عليه دلائل القرآن، وبذلهم الأموال والمهج فى نصرته والاستجابة لرسوله ﷺ فى السراء والضراء، والمنشط والمكره، رضوان الله عليهم أجمعين.

وكتاب السنن الكبير للحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى (ت٤٥٨هـ) من أجمع الكتب للسنن والآثار وأوعاها، وأكثرها استقصاء،

obeikandl.com

فيما نعلم.

صنفه هذا الجهبذ النحرير، ليكون كتاباً جامعاً لأحاديث الأحكام، وما يتصل بها ويتممها من الآداب الشرعية، وبناه على مذهب الإمام الشافعي، ورتبه على أبواب مختصر المزنى، ولم يكن ذلك تعصباً منه رحمه الله للشافعي على غيره، وإنما أراد أن يبين ابتناء الفقه على السنن والآثار، ولذلك استطرد فأخرج عامة ما تمسك به من ذلك إمام من الأئمة، من خبر أو أثر ليكون حجة لمذهبه أو سلفاً له فى قوله، وإن كان ضعيفاً من جهة سنده أو من جهة دلالته على المراد، ليبين إجماعَهم على تحرى السنن والآثار فى الجملة، وعذرَهم رحمهم الله فى وقوع اجتهادهم أحياناً على خلاف الصحيح الثابت، لقصور جَهْدهم عن الإحاطة بالسنة، فإن الإحاطة بها حاصلة من مجموع علماء الأمة، لا من كل واحد على حِدَته.

وبهذا كان سنن البيهقى كالكتاب المستخرج على مجموع الكتب الستة الأصول التى كادت تستوعب السنة إلا قليلاً، وزاد عليها جملة صالحة مما اشتمل عليه مستدرك شيخه أبى عبد الله الحاكم النيسابورى، وسنن شيخ شيوخه أبى الحسن الدارقطنى، ومصنفا عبد الرزاق وابن أبى شيبة، فى نقل فقه الصحابة والتابعين. وكشف فيه الحافظ البيهقى عن موهبة فائقة فى حسن التصنيف، كما ظهر ذلك فى تصانيفه الأخرى، وعن الصناعة الحديثية بين الرواية والدراية، وجودة التصرف فى الجمع بين الفقه والحديث، والأثر والنظر.

فجاء كتابه هذا شاملاً حافلاً، دالّاً على إمامته فى كثير من العلوم، حرى بمن أدمن النظر فيه والمطالعة له، أن يسمى عالماً مطلعاً على الشريعة من مشارف عالية، إذا ضم إليه ما يتممه من مثل التمهيد لابن عبد البر، والمغنى لابن قدامة، وشرح السنة للبغوى، والمحلى لابن حزم، وفتح البارى لابن حجر العسقلانى، رحمهم الله جميعاً.

وقد طبع سنن البيهقى فى المطبعة الحيدرية بالهند، طبعة قديمة على الأوفست، مع الحواشى التى استدرك بها ابن التركمانى على البيهقى، وسماه الجوهر النقى، وهى طبعة متقنة انتشرت بين أيدى الناس، واشتغلوا عليها حيناً من الدهر، إلى أن جاء الزمن الذى كثرت الحاجة فيه إلى إخراج الكتب فى حُلل قشيبة، على الطريقة الحديثة التى يعتنى فيها بإثبات فروق النسخ الخطية فى الهوامش، زيادة فى الإتقان لدى تصحيح النص وكشف مشكلاته، واستكمال العمل فيه بهوامش متعددة فى تخريج الأحاديث والآثار، وعزو الأقوال المأثورة والأشعار، وتفسير الغريب، وتراجم الأعلام من الأشخاص والبلدان وغير ذلك. وصناعة فهارس عامة كاشفة لمحتويات الكتاب، ومقربة للاستفادة منه وسرعة الرجوع إلى المعلومات التى اشتمل عليها.

وكان هذا مع ما تقدم من التعريف بهذا الكتاب الجليل القدر، داعياً إلى العمل فيه وإخراج طبعة جديدة على غرار ما سبق فى الكتب التى يسر الله سبحانه وتعالى خدمتها وإخراجها.

وقد كان العمل فى هذا الإصدار الذى بلغ بفهارسه أربعة وعشرين مجلداً، مرتكزاً على تصحيح النص بالاعتماد على أصول خطية يسر الله جمعها، أنفسها نسخة العلامة أبى عمرو ابن الصلاح الشهرزورى الدمشقى (ت٦٤٣هـ)، لكونها نسخة مصححة مسموعة عليه، مزودة بتعليقات مفيدة، مع معونة الطبعة الهندية المشار إليها، والمختصر الذى عمله الحافظ الذهبي.

وقد تم ضبط الكَلِم ضبطاً يزيل ما فيه من الإشكال وتعدد الاحتمال، وترقيم الآيات، مع كتابتها برسم المصحف، وبيان القراءات عند الحاجة، وتخريج الأحاديث والآثار، والإحالة على مواضع تراجم الرجال الذين تكلم عليهم المصنف، وصناعة معجم لشيوخ المصنف ضمن الفهارس.

وما كان لهذه الموسوعة الحافلة أن تصدر بثوبها القشيب هذا، لولا عون الله تبارك اسمُه، وحسنُ توفيقه، وما جنده لها من خلال مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية فى تحقيق كتب التراث، الذي دأب على إخراج المصنفات التى تشتد حاجة أهل العلم لها فى صورة متميزة، راجين من ذلك مثوبة اللَّه، وخدمة الإسلام ونفع المسلمين .

فالشكر كل الشكر لجهود الباحثين الذين أسهموا فى إخراج هذا العمل .

وفى الختام، أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، سببًا للفوز برضوانه العظيم. وصلى الله وسلم وبارك على خيرته من خلقه، نبينا وإمامنا محمد بن عبد الله، والحمد لله رب العالمين.

د . عبد السند حسن يمامة

opeikandl.com